يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز
وعلا يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا
في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين **فان قلت** كيف صح ان يستغفروا
لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم **قلت** قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل
الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا
وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله
الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به
الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة
ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما **فان قلت** فقد فسرت
قوله تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما **قلت** اما على
احدهما فكانه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه
والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون
خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من
سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة
الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها
اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون
مختارين غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤوا من تلك الكلمة
ومن اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود
ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار

والفساق منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداد **الله**
حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم
عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده **وما انت** يا محمد بموكل بهم ولا مفوض
اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ومثل ذلك اوحينا
اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت
برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة فالكاف
مفعول به لاوحينا **قرآنا عربيا** حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن
عربي لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك
قرآنا عربيا بلسانك **لتنذر** يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدى الاول اعني
لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني
ام القرى اهل ام القرى كقوله واسأل القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر
بالياء والفعل للقرآن **يوم الجمع** يوم القيامة لان الخلائق تجمع فيه قال الله تعالى
يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل
عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق وفريق بالرفع والنصب
فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق
والنصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون **فان قلت** كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة **قلت** هم
مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس
يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق
على معنى مشارفتهم للتفرق **لجعلهم امة واحدة** اي مؤمنين كلهم على القسر
والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)